هؤلاء العبيد بهذا ثم اجتمع الناس في الجوامع ورفعوا المصاحف وصاروا إلى ا D واستغاثوا به فرق لهم الترك والمشارقة وانحازوا إليهم وقاتلوا معهم عن حريمهم ودورهم وتفاقم الحال جدا ثم ركب الحاكم لعنه ا ففصل بين الفريقين وكف العبيد عنهم وكان يظهر التنصل مما فعله العبيد وأنهم ارتكبوا ذلك من غير علمه وإذنه وكان ينفذ إليهم السلاح ويحثهم على ذلك في الباطن وما انجلى الأمر حتى احترق من مصر نحو ثلثها ونهب قريب من نصفها وسبيت نساء وبنات كثيرة وفعل معهن الفواحش والمنكرات حتى أن منهن من قتلت نفسها خوفا من العار والفضيحة واشترى الرجال منهم من سبى لهم من النساء والحريم قال ابن الجوزي ثم ازداد ظلم الحاكم حتى عن له أن يدعي الربوبية فصار قوم من الجهال إذا رأوه يقولون يا واحد يا أحد يا محي يا مميت قبحهم ا جميعا .

صفة مقتله لعنه ا .

كان قد تعدى شره إلى الناس كلهم حتى إلى أخته وكان يتهمها بالفاحشة ويسمعها أغلظ الكلام فتبرمت منه وعملت على قتله فراسلت أكبر الأمراء أميرا يقال له ابن دواس فتوافقت هي وهو على قتله ودماره وتواطآ على ذلك فجهز من عنده عبدين أسودين شهمين وقال لهما إذا كانت الليلة الفلانية فكونا في جبل المقطم ففي تلك الليلة يكون الحاكم هناك في الليل لينظر في النجوم وليس معه أحد إلا ركابي وصبي فاقتلاه واقتلاهما معه واتفق الحال على ذلك فلما كانت تلك الليلة قال الحاكم لأمه على في هذه الليلة قطع عظيم فإن نجوت منه عمرت نحوا من ثمانين سنة ومع هذا فانقلي حواصلى إليك فإن أخوف ما أخاف عليك من أختي وأخوف ما أخاف على نفسي منها فنقل حواصله إلى أمه وكان له في صناديق قريب من ثلثمائة ألف دينار وجواهر أخر فقالت له أمه يا مولانا إذا كان الأمر كما تقول فارحمني ولا تركب في ليلتك هذه إلى موضع وكان يحبها فقال أفعل وكان من عادته أن يدور حول القصر كل ليلة فدار ثم عاد إلى القصر فنام إلى قريب من ثلث الليل الأخير فاستيقظ وقال إن لم أركب الليلة فاضت نفسي فثار فركب فرسا وصحبه صبي وركابي وصعد الجبل المقطم فاستقبله ذانك العبدان فأنزلاه عن مركوبه وقطعا يديه ورجليه وبقرا بطنه فأتيا به مولاهما ابن دواس فحمله إلى أخته فدفنته في مجلس دارها واستدعت الأمراء والأكابر والوزير وقد أطلعته على الجلية فبايعوا لولد الحاكم أبي الحسن علي ولقب بالظاهر لإعزاز دين ا وكان بدمشق فاستدعت به وجعلت تقول للناس إن الحاكم قال لي إنه يغيب عنكم سبعة أيام ثم يعود فاطمأن الناس وجعلت ترسل ركابيين إلى الجبل فيصعدونه ثم يرجعون فيقولون تركناه في الموضع

الفلاني ويقول الذين بعدهم لأمه تركناه في موضع كذا وكذا حتى اطمأن الناس وقدم ابن أخيها واستصحب معه من دمشق ألف ألف دينار وألفي ألف درهم فحين وصل ألبسته